

صحيفة: أمراء ي يريدون "تغيير العالم"... و محمد بن سلمان "سوبر ستار"



السعودية/ نبأ - كتبت ملوك عواد في صحيفة "الأخبار" اللبناني، إن أمراء وأميرات يتجلون في أوروبا والولايات المتحدة. يذخرون، يحتفلون، يستثمرون ويختلفون قيوداً كثيرة أرساها حٰمٰهم عبد العزيز ذات يومٍ في نجد والجاز، والإعلام الغربي يتصيدُ بروحه «الاستشراقية» ما يجد من سلوكهم خارج الإطار الذي يراهم فيه. ليسوا أميراً أو اثنين.

إنهم بالعشرات، وأحياناً أكثر. محمد بن سلمان، الوليد بن طلال، خالد بن عبد الله، ماجد بن عبد العزيز، بدر بن سعود، عبد العزيز بن فهد، تركي بن عبد الله، فهد بن سلطان، تركي بن عبد الله وفهد بن خالد الفيصل... هؤلاء هم من شغلوا الإعلام الغربي أخيراً.

أبرز «نجموم» العائلة الحاكمةاليوم هو محمد بن سلمان، إلى حدٍ كبير، هو ولی ولی العهد السعودي وابن الملك الحالي. إنه الأكثر انتشاراً على صفحات الصحف وفي تقارير نشرات الأخبار بين كل الوجوه السعودية. لا يخفى الإعلام الغربي «افتتاحه» بالشاب الذي سقط حدثاً على هذا المنصب النافذ. «دايلي ستار» وصفته بالـ «قوى»، و«مونيتور» صنّفته «السلطة العليا السعودية». «واشنطن بوست» رأت فيه «وجه تغيير السعودية». وصل المديح إلى نعمته من قبل قناة cnbc الأمريكية بالـ «الأمير الذي يريد تغيير العالم». ما هذه المزحة. انشغل الإعلام الغربي فعلياً بسيرة محمد بن سلمان ونمّقها. حُكى عن فضائله، هو ياته، مهاراته وإنجازاته. آخر إنجازات الأميراليوم مشروع «رؤية 2030» الذي حدد أهداف المملكة في التنمية والاقتصاد لـ 15 سنة مقبلة. يعد الأمير المختال بنفسه بسعودية غير معتمدة على النفط في غضون 4 أعوام!

لا ترى المصحف الغربي الأمور «سلبية» دائمًا، فمشروع محمد بن سلمان «تحدى»، تقول «اندبينت» التي تعبدّ عن استيائها من «سلوك» الأمراء السعوديين بين الحين والآخر. استياء «استشراقي» بطبيعة الحال، لكن التخلّي عن النفط، في 4 سنوات، تحدي؟ ما هذه المزحة. يبدو أن ثمة «أميرًا» بسمة وأميرًا بزيت». وسائل الإعلام الغربية تختار الصورة الرسمية السعودية التي تروّج للأمير الشاب. تعرف على من تصوّب من الأمراء، ومن يحب «تلميغ» صورته. وبالنسبة إلى قرائتها العاديين، تقدّم أحياناً بعض «القصص الشيقّة» لأمراء « أقل أهمية» بالنسبة إلى النظام السعودي. يمكننا الافتراض أن الأمور تجري على هذا النحو. دور الأمير — المتحدي ما غيره — المباشر في التحرير والتخطيط للحرب على اليمن غير «ملحوظ» إطلاقاً مثلاً.

أراد الإعلام الغربي تكريس محمد بن سلمان أميراً مغايراً عن الصورة النمطية لحكام السعودية. نتحدث عن مقابلة لمدة 8 ساعات مع صحيفة «بلومبرغ» الأميركيّة المتخصصة في الأعمال والاقتصاد. أطلقت عليه لقب «الحاكم المتميّز في إقليمه»، لم تكتف بذلك. احبسوا أنفاسكم: شبّهته بستيف جوبز. تعدد الوكالة الأوجه المحببة للأمير: لم يرتد عقاله (وهذه «ميزة» بالنسبة إلى الصحيفة)، يتقن الإنكليزية بل يصحح للمترجم (مع أنه سعودي! تخيلوا؟) الصحيفة تستغرب أن السعوديين يتقنون الإنكليزية). تحديّ عن الهدر، وطاقم العمل المحيط به من خريجي «أهم الجامعات الأميركيّة». استشراق. استشراق حتى ينقطع النفس. وإليكم الإشارة اللافتة: سيدعم حقوق النساء، وسينظم عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أكثر من ذلك: متزوج من امرأة واحدة ولا «يجدّ» التعدد. لم يطرح أي سؤال محرج على ولد ولد العهد «المودرن». هل ستقود المرأة السعودية السيارة يوماً ما؟ هل سيحتكم آل سعود يوماً ما للانتخابات؟ هل سيسمح للمعارضة بممارسة حقها بالتعبير؟ ماذا عن معتقلين الرأي في المملكة؟ اختفت هذه الأسئلة. تبخرت. التخلف للشعب السعودي، والفضائل للأمير. هذه هي خلاصة المقابلة: الحقيقة معكوسة. صورة متقدّنة رسمت لأمير الحرب على اليمن، لا فضائح ولا شائعات. خبر واحد في «نيويورك تايمز» خدش التمثال الزجاجي: «بينما انخفض الإنفاق الحكومي السعودي 71%， وبدأت إجراءات التقشف وجمدت عقود تجارية وخفضت معاشات الموظفين، الأمير محمد بن سلمان يشتري يختاً روسيّاً بقيمة 500 مليون دولار». يمكننا الافتراض، بسوء نية مقصود، أن اليخت «الروسي» هو السبب؟ ربما.

تلميغ البذخ

في أي حال، يبقى بذخ الأمراء السعوديين من أبرز المواضيع في الإعلام الأميركي. واللافت أن مقاربة هذا البذخ في أحيانٍ كثيرة تكون إيجابية وغير نقدية. في آب من هذا العام اشتري الأمير بدر بن سعود سيارتي «بوغاتي تشيرون» تبلغ قيمة الواحدة منها 2.5 مليون دولار، والسياراتان لم تصنّعا بعد، بل هما نماذج غير قابلة للقيادة. انتشر الخبر في بعض الصحف الأميركيّة على أنّه «إنجار» لل سعوديين. يجب الإشارة، بطبيعة الحال، إلى المقالات الوافرة، وتقارير مصورة ووثائقيات مطولة أعدت عن حياة الأمير الوليد بن طلال. قبل قدوم الأمير محمد بن سلمان، كان الوليد المفضل لدى الإعلام الأميركي.

الافتتان بالوليد بن طلال عبر للصحف. سند الكثير من التقارير عن حياته المرفهة، وطبارته الخاصة، سياراته المميزة، حياته المترفة ومفقاته التجارية. افتتان حتى بزوجته السابقة أميرة الطويل، بينما يخفي أمراء آل سعود زوجاتهم، خرج الوليد مع زوجته التي باتت أيضاً شغل الإعلام الأميركي. أطلقوا عليها الكثير من الألقاب، وأبرزها: «السعودية التي لا ترتدي عباءة». يا للخفة. على عكس الأوروبيين، لا تخفي الصحف الأمريكية حبها لحياة الأمراء الفارهة. تلاحق سياراتهم، ساعاتهم، منازلهم والأماكن التي يرتدونها.

الصحف الإنكليزية، تختلف المقاربة. في أحد عناوينها، تورد «ديلي بيست»: «موكب شرس من 4 سيارات سعودية مطلية بالذهب يجول لندن»، بكثير من التعالي وإطلاق الأحكام سردت الصحيفة الحادثة: «هؤلاء شبان يقيسون نجاحهم بالضجة التي يثيرونها على موقع التواصل الاجتماعي وفي الإعلام». سمعت الصحيفة الأمير تركي بن عبد الله بالشاب «اللعوب»: «بات تحمل السيارات الفخمة إلى أوروبا هواية وطنية للشبان السعوديين، بدل أن تكون هوايتهم الصيد وإطلاق النار مثل الشباب الإنكليزي»، تقول الصحيفة. لم تكتف بهذا القدر من الإهانة لتحتتم المقال بregunta كافية أمراء آل سعود بالـ «خجولين، السذاج وغير الناضجين». غضب الصحيفة على الأمراء السعوديين لا يأتي من فراغ، وإن كان نتيجة نقص معرفي واضح. الكثير من الأمراء يخالفون القوانين في البلدان الغربية. تتكاثر محاضر السرعة بحقهم وتتعدد الدعاوى القضائية، وهنا يتلبس الإعلام الغربي دور الشرطي والمحقق. قصص كثيرة تملأ هذا الإعلام، تحظى بقدرٍ هام من المتابعة: أمير يغتصب فتاة، أمير يعتدي بالضرب على عامل، آخر يتاجر بالمخدرات... حتى أثناء الصيد، لم يستطع الأمير فهد بن سلطان احترام القوانين.

في إحدى رحلاته الفرنسية، اصطاد 2100 طريدة من الثروة الحيوانية التي يمنع صيدها. قامت الجمعيات البيئية وطرحـت الصحف السؤال الذي يتكرر مع كل جريمة: «هل سيفلت الأمير بماله أو حصانته من العقاب». طبعاً تحيـب الصحف الفرنسية: «السعـودية هي الشريك الاقتصادي الأول لفرنسا في الخليج، كما أنها تحتل رأس قائمة التبادلات بـ الأسلحة الفرنسية». ولهذا السبب تماماً غطـت السلطات الفرنسية 3,7 مليون يورو من فاتورة المشـفى التي لم يدفعها الملك السعودي. يبدو الامتعاض بـاديـاً أكثر في الصحف الفرنسية. تأخذ الصحافة الفرنسية بكل جدية أي تحرك يقوم به الأمراء. في تموز (يوليو) 2015، انتشر خبر حظر جزء من شاطئ منطقة رون في الألب عن العامة. ومن أجل الأمير سلطـان بن سلمـان، شـيدـت السلطات الفرنسية مـرافـق خـاصـة وـأـنـشـأت شـاطـئـاً مـسـتقـلاًـاـ. الصحـافـة الفـرنـسيـة تـواـجـهـ بـحـدـهـ، وـبـلـ تـعمـقـ، وـأـحـيـاـنـاًـ تـعمـمـ، بينما تـتعـالـىـ الصـافـحـ البرـيطـانـيـةـ عـلـىـ «ـأـمـرـاءـ آلـ سـعـودـ»ـ، وـإـلـىـ حدـّـ كـبـيرـ تـفـتـنـ الصـافـحـ الأمـيرـكـيـةـ بـثـرـواـتـهـ وـرـفـاهـةـ عـيشـهـمـ.

الأميرات قضية مختلفة. بقيت الأميرات محجوبات عن الأصوات لفترة من الزمن بحيث لم يرض ولـي الأمر بـخـروـجـ «ـحـرمـهـ»ـ عـبـرـ الإـعلامـ. الـيـوـمـ يـخـرـجـ بـعـضـهـنـ»ـ فـيـ مقـابـلـاتـ تـلـفـزـيـوـنـيـةـ.

الأميرة بسمة بنت عبد العزيز، الأميرة ريمـاـ بـنـدرـ وـالأـمـيرـةـ أمـيرـةـ الطـوـيلـ، يـتـزـعـمـنـ المشـهـدـ الإـعلاـميـ.

مواليات طبعاً للملكية القائمة ولا ينتقدن إلا في مجال حقوق النساء. وفي المقلب الآخر 4 أميرات: جواهر، سحر، مهى وهلا: «لا تنسوا بنات الملك عبد الله الحبيسات»، تذكر «واشنطن بوست»، بينما أجرت القناة الرابعة البريطانية مقابلة مطولة معهن عبر سكايب.

تحضر الأميرات في الإعلام الغربي كنساء مظلومات رغم ثرواتهن، تماماً مثل السعوديات المحرومات من أبسط حقوقهن كقيادة السيارة أو التصرف من دون «محرم». لكن ثمة «تجاوزات» لا يستطيع الإعلام أن يهمضها. الأميرة حصة بنت سلمان شغلت الإعلام الفرنسي، بعدما أذلت مصمم الديكور الذي أرادته أن يجدد منزلها الباريسي. ولكن، أليس هناك سعوديون في العالم خارج «العائلة الحاكمة»؟ لماذا لا يعثر الإعلام الغربي على هؤلاء؟ يا له من سؤال وجود يمش